Ali ibn Mahzyar Al-Ahwazi and his relationship with Imam Muhammad Al-Jawad (peace be upon him)

Researcher: Tabarak Samir Jaafar
University of Basrah / College of Arts
E-mail: teparak99@gmail.com

Prof. Nizar Abdul Mohsen Al-Daghir
University of Basrah / College of Arts
E-mail: nn2958271@gmail.com

Abstract:

During the Abbasid rule, which dedicated significant efforts to eliminate the Shiite influence and distance the Imams of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) from their followers in order to prevent the spread of Shiite teachings among the people, many important figures emerged in that difficult period who played a role in preserving Shiism from disappearing. They served as intermediaries between the Imams of the Ahl al-Bayt and their followers. Ali ibn Mahzyar was one of these figures who played a role in the continuity of the Shiite influence.

Key words: Ali, Mahzyar, Al-Ahwazi, Imam Al-Jawad, Ahl al-Bayt.

علي بن مهزيار الأهوازي وعلاقته بالإمام محمد الجواد(عليه السلام)(*)

الباحثة: تبارك سمير جعفر أ.د. نزار عبد المحسن الداغر
جامعة البصرة / كلية الآداب
E-mail: teparak99@gmail.com E-mail: nn2958271@gmail.com

المُلخَّص:

في مـدة حكم الدولة العباسية التي كرست جهودًا كبيرةً للقضاء على المد الشيعي وإبعاد أئمة آل البيت (عليهم السلام) عن أصحابهم، وذلك من أجل ضمان منع انتشار التعاليم الشيعية بين أوساط الناس، وفي تلك الحقبة الزمنية الصعبة برز كثيرٌ من الشخصيات المهمة التي كان لها الدور في الحفاظ على التشيُّع من الاندثار، وصاروا بمنزلة الوساطة بين أئمة آل البيت(عليهم السلام) وأصحابهم وكان علي بن مهزيار أحد هذه الشخصيات التي كان لها الدور في استمرار المد الشيعي .

الكلمات المفتاحية : علي، مهزيار، الأهوازي ، الإمام الجواد ، آل البيت .

* بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة : علي بن مهزيار الاهوازي(ت قبل سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م) دراسه في سيرته.

المُقدمة :

كان الأئمة (عليهم السلام) يقومون بتربية أصحابهم تربيةً علميةً وينشئونهم نشأةً علميةً رصينةً ثم يرسلونهم إلى مختلف البلدان لكي يكونون واسطةً بينهم وبين أتباعهم في تلك المناطق المختلفة، وذلك من أجل المحافظة على المد الشيعي في تلك البلدان، ومن هنا جاءت دراسة هذا البحث في واحدٍ من تلك الشخصيات التي تربَّت تلك التربية وهو علي بن مهزيار الأهوازي الذي كان على علاقةٍ بالأئمة(عليهم السلام) ابتداءً من الإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام الجواد(عليهم السلام) حتى نهاية عُمُر الإمام الهادي(عليه السلام)، إذ عاصر مُدَدًا صعبةً في ظل الدولة العباسية التي كانت تستخدم وسائل متعددةً للقضاء على الشيعة، واختص هذا البحث بعلاقة علي بن مهزيار بالإمام الجواد(عليه السلام) الذي كان له نشاطٌ كبيرٌ في مدرسة آل البيت(عليهم السلام) وكوَّن له قاعدةً علميةً واسعةً من طلاب العلم الذين وجَّههم لنشر العلوم وتعاليم الدين التي غرسها فيهم، وقد تنوَّع البحث على نقاطٍ عدة :

أولاً :التعريف بعلي بن مهزيار (اسمه ونسبه)، وكيف دخل الدين الإسلامي؟

ثانيًا: أقوال العلماء فيه وكيف تناولوا سيرته وصفاته العلمية والدينية .

ثالثًا: مُصنَّفاته العلمية إذ كان له كثيرٌ من المصنفات العلمية التي بلغت أكثر من ثلاثين كتابًا .

رابعاً:علاقته بالإمام الجواد(عليه السلام) والظروف التي أدخلته في خدمة الإمام الجواد(عليه السلام) بعد تجربةٍ طويلةٍ وتدريبٍ علمي .

خامسًا: إنه من خاصَّة الإمام الجواد(عليه السلام) ووصلت علاقته به لمرحلةٍ متطورةٍ من الصحبة والثقة، وقد ذَكَرَهُ الإمام الجواد(عليه السلام) بكثيرٍ من الرسائل التي تمدحه وتثني على أعماله التي صبَّت في مصلحة التشيُّع.

سادسًا: كان وكيلًا للإمام الجواد(عليه السلام) بعد أن كسب ثقته وأصبح جديرًا بتسيير مصالح وأعمال الشيعة في الأهواز .

إن الخوض في دراسة شخصيةٍ مثل علي بن مهزيار الأهوازي لا يخلو من الصعوبات والمعوقات ، ولاسيما إن استخراج ظواهر المعلومات والبحث في تفاصيلها يتطلَّب مدةً زمنيةً طويلةً، إذ كانت المعلومات عن شخصيته متفرقةً ومتشابكة الأحداث ومتداخلةً في موضوعها ومكررةً أحيانًا أو صعبة التفسير فتحتاج إلى جهدٍ وعملٍ كبيرينِ لاستخلاص تفاصيلها، و لا سيما في ما يتعلق بجوانب شخصيته وطريقة دخوله للإسلام ووصوله لأئمة آل البيت(عليهم السلام) وغموض الأخبار عن تلك الأحداث أو اقتضابها أو انقطاعها مما شكَّل عبئًا كبيرًا يتطلَّب الخوض في الترجيح والتحليل وتقدير الأحداث وتفسيرها .

أولًا : اسمه ونسبه :.

أجمعت بعض المصادر التاريخية على توثيق أسم ونسب علي بن مهزيار بأنه أبو الحسن علي بن مهزيار الذي لُقِّب بالأهوازي[١]، نسبةً إلى الأهواز التي تعني جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثُر استعمال الفُرس لهذه اللفظة غيَّرتها حتى أذهبت أصلها ، ولهذا يكون الأهواز اسمًا عربيًّا سُمِّي به في الإسلام[٢] ، وربما كانت شهرة علي بن مهزيار بلقب الأهوازي جاءت من ذلك التعريف، وإنه عُرف به كونه يحمل طابعًا عربيًا اسلاميًا، فأراد أن تُضفى عليه هذه السمعة لانتمائه لهذا الدين ، وأشار آخرون إلى أنه ينتمي إلى مدينة الدورق[٣] التاريخية، وأصله منها[٤]، وذهب آخرون إلى التفتيش عن أصله بصورةٍ أدق وأعمق، فقد ذكر الكشِّي والمازندراني إنه ينتمي إلى قرية هند[٥] التي وُلد بها، ثم ذهب إلى الأهواز[٦].فاستقر بها[٧]

أما عن ولادته فلم تُحدِّد المصادر تاريخ ولادته ولا حتى وفاته ، إلا أنه من الثابت إن علي بن مهزيار كان من أعلام القرن الثالث الهجري _ التاسع الميلادي، عاش في كنف الدولة العباسية التي امتدت سيطرتها على بقاعٍ متناثرةٍ بين المشرق والمغرب، بما فيها بلاد فارس وخوزستان والأهواز ، وبلا شك فإن اتصال علي بن مهزيار ببعض أئمة آل البيت(عليهم السلام) الذين عاصروا الدولة العباسية كالإمام موسى الكاظم، والإمام علي الرضا ومن بعدهما الإمام الجواد والإمام الهادي(عليهم السلام)، وتأثر بأفكارهم في أثناء نشأته وتلقِّيه العلم بعدما اتصل بهم، أماعن ظروف ذلك الاتصال فلم تتضح كثيرًا، سوى ما تناقلته بعض المصادر عن أنه نشأ في كنف أسرته النصرانية، حتى أسلم والداه، فدخل علي ابن مهزيار في الإسلام في صغره [٨] ، ما يعني أن إسلامه كان حديثًا وأن دين آبائه كان النصرانية .

استطاع الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) أن يكسب أهل الأهواز عن طريق سياسته في أثناء مدة حكمه (٣٥_٤٠هـ /٦٥٥_٦٦٠م) تجاههم، فقد استطاع أن يُقيم العدل في الميادين كلها بعد ما عانوا جَوْر العمال والولاة في إرهاق كاهل الناس بالضرائب وأخذهم بالشدة ، فأدَّت حكومته في الأهواز إلى استمالة الناس إليه وإلى أهل بيته(عليهم السلام) وعرفوا منزلتهم، وإنهم مثَّلوا النموذج الحقيقي لعدالة الإسلام، فأخذ الناس يتعاطفون مع كل ما يمُت للبيت العلوي بصلة[٩] ، إذ استمر توافد بعض رجالهم للأخذ من علوم أئمة أهل البيت(عليهم السلام) من أغلب كُوَر ومناطق الأهواز، و لا سيما في عهد الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) الذي تزامن وجوده مع سقوط الدولة الأموية ونشوء الدولة العباسية سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) ، فاستثمر الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) هذه الفرصة لنشر العلم وإكمال الدين في توسيع منهج مدرسة آل البيت ، فتوافد المئات من طلبة العلم إليه، و لا سيما عند انتقاله إلى الكوفة [١٠] واتخاذه من مسجدها مكانًا للتدريس[١١] ، إذ اغتنم الإمام الصادق(عليه السلام) الفرصة التي أوجدتها الظروف السياسية وانشغال العباسيين بتأسيس دولتهم ، زيادةً على رفع شعار العلويين وإنهم من آل البيت للوصول إلى السلطة، كونهم أصحاب الحق بالخلافة[١٢] ، فلم يكن من مصلحتهم الوقوف بوجه أئمة آل البيت، لذا عَمَدَ الإمام الصادق(عليه السلام) على نَشر علومه وقتها، ولا

نستبعد أن علي بن مهزيار قد تأثر بهذه المدرسة الإمامية ، و لا سيما بعد أن وفد إليها الناس ومن بينهم أهل الأهواز للتفقُّه واكتساب العلوم الشريفة من منهج الأئمة الاثني عشر(عليهم السلام)، وظل الأهوازيون مرافقين لتراث أهل البيت(عليهم السلام)، واختلف الأمر عند إمامة الإمام علي الرضا(عليه السلام)، إذ امتاز عصره باتساع الحركة العلمية فنشط البحث والتدوين والتصنيف، ونشأت المدارس الكلامية، واتسعت التيارات الفلسفية، فكان الإمام علي الرضا (عليه السلام) يُناظر ويُحاور ويرد على المناظرين من الزنادقة والغلاة .

حصلت منطقة الأهواز على حصة الأسد من هذا الأثر الفكري وعلى رأسهم سيدهم الذي سكن الأهواز وهو الحسين بن سعيد[١٣] وأخوه الحسن، اللذان أوصلا كثيرًا من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وجمعوهم[١٤]، والحسين بن سعيد هذا كان استاذًا لعلي بن مهزيار، وروى عنه ، كما ورد عن الشيخ المفيد بأنه روى من الحسن بن سعيد عن الإمام الصادق (عليه السلام) [١٥] ، وهذا يعني أن علي بن مهزيار قد عاصر الإمام الرضا(عليه السلام) في أثناء مكوثه بمرو في عهد المأمون (١٩٨_٢١٨هـ /٨١٣_ ٨٣٣م) ، وإنه اتصل به عن طريق أحد وكلائه الثقات وهو الحسين بن سعيد ، وإن اتصال علي بن مهزيار به قد أكسبه معرفةً بعلوم أئمة آل البيت(عليهم السلام) ومدرستهم، ولا سيما إن ابن النديم قال : إن الحسين بن سعيد (الذي كان أستاذًا لعلي بن مهزيار) كان الأكثر اطلاعًا على فقه وتراث الشيعة في عصرهم ، وإنه أوسع أهل زمانه علمًا بالفقه والآثار في علوم الشيعة[١٦] .

هذا يعني أنه اتصل بالإمام(عليه السلام) بصورةٍ ما وأضحى أحد وكلائه، وناشري أحاديثه وعلمه، وبالتالي قد فُتح الطريق بوجهه للدخول إلى قلوب الأئمة(عليهم السلام) الذين خَلَفوا الإمام الرضا(عليه السلام) بعد أن صار محط ثقةٍ وأمانةٍ، ما يعني إنه كان شابًا حين التقى بالإمام(عليه السلام)أو سمع منه وحفظ أحاديثه، واتصل أيضًا بالإمامين الجواد والهادي(عليهما السلام) وصار من وكلائهم في الأهواز، وكان له الدور الكبير في نشر التشيُّع والحفاظ على التراث الشيعي في تلك المنطقة .

ثانيًا :. أقوال العلماء فيه :.

أن أهمية أقوال العلماء وبث آرائهم وثقاتهم في شخصيةٍ ما تعني القيام بالبحث عن التوازن الفكري لدى المُتَرجَم له مع غيره من علماء عصره في التهذيب النفسي وتحصيل المعرفة، وبالتالي التعامل مع فهمه وتمحيص آرائه وجهوده العلمية، وقد تعددت آراء وأقوال العلماء في علي بن مهزيار لإبراز جوانب مهمةٍ من شخصيته وسلوكه داخل مجتمعه .

لقد أشار الطوسي إلى أنه كان من العابدين والمواظبين على أداء الشعائر الإسلامية وكان يتصف بالرحمة ، إذ قال : إن الشمس إذا طلعت قام علي بن مهزيار بالسجود ما شاء الله ، وكان لا يرفع رأسه حتى يدعو لألف من إخوته مثل ما دعا لنفسه ، ومن كثرة سجوده خشنت جبهته حتى صارت مثل ركبة

البعير[١٧]، وهذا السجود والعبادة هي من الأمور المستحبة في الفقه الإسلامي، سواء كان هذا الأمر جهارًا أم خفاءً، إذ إن مشروعية الدعاء في الأصل الإباحة أو الجواز، وإن الدعاء للمسلم اتباع لسنة النبي(ﷺ)، إذ قال(ﷺ): دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة[١٨]، وهذا يعني إن الدعاء يعني العناية بأمور المسلمين والاهتمام بشؤونهم، وهي سُنَّةٌ اتبعها علي بن مهزيار اقتداءً بمدرسة شيوخه من الأئمة الأطهار(عليهم السلام)، ووصفه النجاشي بأنه ثقةٌ في روايته،لا يُطعن عليه، صحيحٌ اعتقاده[١٩] .

هذه الأقوال كانت عبارةٌ عن مصطلحاتٍ يستعملها علماء الرجال في مصنفاتهم للتعبير عن كون الراوي معتمدًا عليه، وتُبيِّن هذه الصفة جلاله وفضله وصلاحه ، فقد جُعل مصطلح ثقة في كتب الحديث تعبيرًا أرفع من التعبير بلا بأس به، ومحله الصدق[٢٠]، وهي صفة تُطلق لمن يُؤخذ عنهم العلم والعدل فهو بيان للجميع بين العدالة في الدين والضبط في الرواية، وبما أن العلم قسيمة الاعتقاد الصحيح، والفاسد والظن قسيمة الشك والوهم، كان ذلك حدًّا لكل واحدٍ من هذه الأقسام، فإن تَطابَق هذا الاعتقاد لما في الأمر نفسه فهو اعتقادٌ صحيحٌ، وإن لم يكن مطابقًا لما في الأمر نفسه فهو اعتقادٌ فاسد[٢١] .

كما وُصف أيضًا بأنه جليل القدر، واسع الرواية ثقة[٢٢] ، وهي صفةٌ تدل على المنزلة السامية التي يتمتع بها علي بن مهزيار عند رجال الحديث وأهل العلم، و لا سيما وأن الجليل صفةٌ تدل على الكبير القدر، والعظيم الشأن ، فالجليل لا يكون إلا للعظيم أو الغالي[٢٣] ، وكل هذه الأقوال من العلماء فيه تدل على عظمة علمه بالفقه وجلالة قدره وثقة العلماء به .

ثالثًا :- مصنفاته العلمية:.

تُعد المُصنَّفات العلمية نوعًا من التصنيف الذي يُميز الأشياء من بعضها، وصَنَّفَ الشيء: مُيَّز بعضه من بعض[٢٤]، والمُصنَّفات في عمومها، المؤلفات أو الكتب المُرتَّبة على أبوابٍ متنوعةٍ منها ما يشمل الفقه والأحاديث والأقوال والفتاوى، وهي بدون شكٍ عند المسلمين كلٍ نتاجٍ يضم العقائد والأحكام والآداب وغير ذلك من الأنواع التي يحتاج إليها المسلم كثيرًا في حياته العامة ، فالنشاط الفكري الذي يُقدِّمه المؤلف يؤدي دورًا في ترقية وتطوير ثقافته، وبالتالي ضمان حريته في الرأي والنقل والذيوع .

لقد كان علي بن مهزيار من مفاخر العلماء ومشاهير تلامذة الأئمة(عليهم السلام)، وقد صَنَّفَ عددًا من الكتب تُعد أكثر من ثلاثةٍ وثلاثين كتابًا[٢٥] ، وكان أغلبها في مجال الفقه، وهي :

كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة ، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب الطلاق، كتاب الحدود، كتاب الديِّات، كتاب التفسير، كتاب الفضائل ، كتاب العُتمة والتدبير، كتاب التجارات والإجارات ، كتاب المكاسب، كتاب المثالب، كتاب الدعاء، كتاب التحمُّل والمروُّة ، كتاب المزار، كتاب حروف القرآن، كتاب الأنبياء، كتاب الملاحم، كتاب الزُّهد ، كتاب الرد على الغلاة ، كتاب الوصايا ، كتاب المواريث ،

كتاب الخُمُس، كتاب الشهادات، كتاب فضائل المؤمنين وبِرُّهم كتاب التقيّة ، كتاب الأشربة ، كتاب الصيد كتاب القائم، رسائل علي بن أسباط ، كتاب النوادر، كتاب النذور والإيمان والكَفّارات .

وأشار الطوسي إلى بعضٍ منها مثل: كتاب الحسين بن سعيد، وزيادة كتاب حروف القرآن، كتاب الأنبياء، كتاب البِشارات، وإن علي بن مهزيار قد أخذ مُصنَّفات الحسين بن سعيد وزاد عليها في ثلاثة كتبٍ زيادةً كثيرةً، أضاف إلى ما كتبه الحسين بن سعيد منها: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الحج، وسائر ذلك ، وزاد شيئًا قليلًا[٢٦] ، وهذه الحصيلة الكبيرة من المؤلفات تدل على أنه كان من كبار الفقهاء في الإسلام، و لا سيما و إن له في كل فنٍ نوعًا من أنواع المُصنَّفات التي اختصت بالفقه والحديث والتاريخ والعبادات والمعاملات التي تربط المسلمين بعقيدتهم ووضوح منهج العبادة الإسلامية فيها .

أما رسائله فقد كانت تجري بينه وبين بياع الزطي علي بن إسباط بن سالم أبو الحسن الذي كان من أهل الكوفة ومن الثقات، وقد جرت بين الطرفين رسائل في جوانب الفرقة الفطحية رجعوا فيها إلى أصولها التي بينَّها الإمام محمد الجواد(عليه السلام) للفصل بين الاختلافات والآراء بين الطرفين، وعندما تبيَّنت قوة حجة علي بن مهزيار رجع علي بن إسباط عن قوله في الأفطح وتركه [٢٧] .

إن الرسائل التي وردت عنه هي في أصولها كتبٌ حاويةٌ فتاوًى وأحكامًا شرعيةً يقوم بتصنيفها صاحب الفتوى الذي يُعد مرجعًا دينيًا له مكانته العلمية والدينية لغرض العمل بها من أتباع مذهبهم، وهي طريقةٍ عملٍ شرعية شاعت بين علماء المذهب الاثني عشري، وهي أشبه بطرائق التقليد في الأحكام التي يصدر صاحبها آراءه في الحكم الفقهي، وقد عرَّفها أحد الباحثين إن الرسالة عبارةٌ عن كتابٍ يدون بها المجتهد الأحكام الشرعية التي استخرجها واستنبطها من مصادر التشريع، وقد تكون مفصليةً تحتوي على جملةٍ كبيرةٍ من الأحكام، وقد يكون بعضها مُختصَرًا، وقد تكون الرسالة مُختصَّةً ببيان أحكام بابٍ واحدٍ من أبواب الفقه كالحج مثلاً، أو في أبواب أخرى مثل أحكام المسافر، أو رسالةٍ في الخُمُس، أو في صلاة المسافر وغيرها [٢٨] .

من بين الرسائل التي وردت له رسالةٍ إلى الإمام محمد الجواد(عليه السلام) التي ذكر بها الإمام جوابه له ، ولكننا لم نحصل على نصوص الرسالة التي بعثها علي بن مهزيار إلى الإمام(عليه السلام) سوى إجابة الإمام له التي يتضح منها إنها كانت تتعلق ببعض المسائل أو الاحتياجات الفقهية وتبيان الأحاديث الصحيحة التي تؤيِّد دور آل البيت (عليهم السلام) ، فقد أجابه الإمام (عليه السلام) عن رسالته تلك بقوله: ((قد وصل إليَّ كتابك وفهمت ما ذكرت فيه قد ملأتني سرورًا فسَّرك الله ، وأنا أرجو من الكافي الدافع أن يكفيك كيد كل كائدٍ إن شاء الله تعالى)) [٢٩] .

قد أورد الشيخ الطوسي عددًا من الجوابات عن رسائل علي بن مهزيار التي بعثها إلى الإمام الجواد(عليه السلام) التي تبدو أنها تحتوي على مسائل فقهيةٍ قد أغبطت الإمام (عليه السلام) بقوتها ورصانة محتواها وقيامه على خدمته (عليه السلام) ونشر علومه ، ومن الردود على رسائله :

أ_ قد فهمت ما ذكرت من أمر القميين _خلّصهم الله وفرَّج عنهم _ وسررتني بما ذكرت من ذلك ، ولم تزل تفعل، سرَّك الله بالجنة، ورضي عنك برضائي عنك ، وأنا أرجو من الله العفو والرأفة وأقول: حسبنا الله ونعم الوكيل[٣٠] ، قد دلّت هذه الرسالة على عمق الخدمة والتصاق علي بن مهزيار بالإمام(عليه السلام) وانشراح صدره له .

ب_ رسالةٌ بعثها علي بن مهزيار للإمام الجواد (عليه السلام) يسأله التوسعة عليه وتحليله لما في يده من المال الخاص به فأجابه (عليه السلام):((وسَّع الله عليك ولمن سألت له التوسعة في أهلك وأهل بيتك ولك يا علي عندي أكثر من التوسعة، وأنا أسأل الله أن يصحبك بالتوسعة والعافية ويُقدِّمك على العافية ويسترك بالعافية إنه سميع الدعاء))[٣١]، وهذه الرسالة كما تبدو أشبه بشكوى قدَّمها علي بن مهزيار لاستئذان الإمام(عليه السلام) في ترخيصه للأموال والتوسعة على فقره .

ج_ رسالةٌ كتبها علي بن مهزيار إلى الإمام الجواد(عليه السلام) يطلب منه الدعاء له فأجابه الإمام :((وأما ما سألت من الدعاء فإنك بعد لست تدري كيف جعلك الله عندي، وربما سمَّيتك باسمك ونسبك مع كثرة عنايتي بك ومحبتي لك ومعرفتي بما أنت عليه، فأدام الله لك أفضل ما رزقك من ذلك ورضي عنك وبلَّغك أفضل نيتك وأنزلك الفردوس الأعلى برحمته إنه سميع الدعاء، حفظك الله وتولَّاك ودفع عنك السوء برحمته))[٣٢] .

د_ رسالته إلى الإمام الجواد(عليه السلام) يُخبره بإنقاذ أهل قُم من محنةٍ كانوا فيها وهذا الذي أوجب سرور الإمام والدعاء له بالفوز بالجنة[٣٣]، وإن هذه الرسائل المُتبادَلة بين علي بن مهزيار والإمام الجواد(عليه السلام) تدل على منزلة هذا العالم وصورته المشرفة في إعلاء شأن دَور الإمامة بأحاديثهم وفقههم وعلومهم ومنزلته الكبيرة في نفوس آل البيت(عليهم السلام) .

رابعًا:- علاقة علي بن مهزيار بالإمام الجواد(عليه السلام) :

أدرك المأمون أن الإمام محمد الجواد بن الإمام الرضا(عليه السلام) هو الوارث الشرعي والحقيقي لخط الإمامة وهو القائد للأمة، واحتال بالسُبُل كلها لإظهار عدم صلاحيته للإمامة ولقيادة الأمة، و لا سيما بعد توافد الجماهير عليه في مقر أقامته في المدينة المنورة عقب استشهاد أبيه الإمام الرضا(عليه السلام) للتعرُّف عليه وتأكيد إمامته عن طريق الاستفسار والاستفهام منه ومعرفة جواباته عن الأسئلة التي يطرحها هؤلاء وبالتالي معرفتهم بمقدرته العلمية في القيادة ، فعمد المأمون على امتحانه في الفقه والشرع فاجتمع أكابر

القوم ومنهم القاضي يحيى بن أكثم[٣٤] ليسأله أسئلةً بالرغم من صغر سِنِّه الذي لم يتجاوز تسع السنين وأعدُّوا مجلسًا كبيرًا لذلك قُبالة شهودٍ من الناس ومراتبهم[٣٥] ، زيادةً على ذلك أن الإمام الجواد(عليه السلام) بعد استشهاد أبيه الرضا(عليه السلام) عندما وفدت إليه الوفود كان قسمٌ من هؤلاء قد شكك في إمامته بسبب صغر سنه [٣٦] .

لعل حركة الإمام الجواد(عليه السلام) ما بين المدينة المنورة وبغداد قد أتاحت لشيعته الاتصال به، ومنهم علي بن مهزيار الذي سبق وأن التقى به مُسبقًا عند خروج أبيه الرضا(عليه السلام) إلى خراسان ليسأله مع الوفد الذاهب هناك عن البديل للإمام أو من ينوب عنه فقد التقى به في قرية بصريًا القريبة من المدينة المنورة التي أسسها الإمام موسى الكاظم(عليه السلام)[٣٧] .

من هناك بدأت معرفته به وازدادت بعد موت الإمام الرضا(عليه السلام) بكونه الإمام صاحب التقليد والاتباع، حتى قيل عنه: إنه اختص بأبي جعفر الثاني(عليه السلام) [٣٨] وقيل: إنه من أصحاب الإمام جعفر الثاني (أي الإمام الجواد(عليه السلام))[٣٩]، إذ وردت تلك الكنية عند الخطيب البغدادي عندما ترجم الإمام الجواد(عليه السلام) [٤٠].

إن توصيف المصادر لعلي بن مهزيار بأنه من أصحاب الإمام(عليه السلام) أومن خاصَّته جاءت في مرحلةٍ زاخرةٍ بالأحداث وهي تُعد تطوُّرًا فكريًا في مدرسة التشيُّع، ولا سيما وأن الأصحاب تحوَّلوا إلى خواص ، فالخاصَّة غالبًا هو مصطلحٌ يُطلق للتميز من العامة ، فاختصه أي أفرده من غيره واختص فلان بالأمر وتخصّص له إذا انفرد ، واختصه ببرِّه[٤١]، وهذا المجال للخاصة قد ظهر مع بنية المجال السياسي في الدولة العباسية عندما برز دورها طبقةً أو منزلةً تتوسط حدودها بين صاحب الأمر والعامة[٤٢] .

هذه المنزلة التي حضي بها علي بن مهزيار تُعد تطورًا في مجاله الفكري أيضًا التي اكتسبها في أثناء ملازمته للأئمة منذ عهدٍ طويلٍ وثباته على مواقفهم وعلمهم، و لا سيما وأن هذا التطوُّر تزامن مع مساهمة الإمام الجواد(عليه السلام) في أثناء مدة إمامته وملازمة علي بن مهزيار له، إذ امتازت مدرسته(عليه السلام) بالاعتماد على النص والرواية عن الرسول(صلى الله عليه وآله) وعن الفهم والاستنباط من الكتاب أو السُّنة واستعمال أساليب التدريس وتعيين الوكلاء ونشرهم في أنحاء العالم[٤٣] .

كان علي بن مهزيار كثيرًا ما يُحدثٌ بأحاديث الأدلة الشرعية وأحكامها عن الإمام الجواد(عليه السلام) ، إذ نجد عند المجلسي أنه أسند مرويات الصلاة وأحكامها إلى أبي جعفر الثاني(عليه السلام) ، كما أنه ذكر أن علي بن مهزيار قرأ في كتابٍ أُرسل إلى أبي جعفر(عليه السلام)في صلاة الليل وأحكامها كذلك [٤٤] ، كما أن له رسائل عن أبي جعفر الثاني(عليه السلام) بخطِّه يُثني عليه بها ويمدحه ، وهذه الرسائل نقلها الشيخ الطوسي وهي :

((بسم الله الرحمن الرحيم يا علي أحسن الله جزاك وأسكنك جنته ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة وحشرك الله معنا، يا علي قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والخدمة والتوقير والقيام بما يجب عليك

فلو قلتُ إني لم أرَ مثلك لرجوت أن أكون صادقًا فجزاك الله جنات الفردوس نُزلًا فما خَفي مقامك ولا خدمتك في الحر والبرد وفي الليل والنهار فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أن يحبوك برحمته تغتبط بها إنه سميع الدعاء))[٤٥].

خامسًا:اختصاص علي بن مهزيار بالإمام الجواد(عليه السلام):.

إن الاختصاص يعني خصَّه بالشيء، واختصه أي فرده دون غيره، ويُقال اختص فلان بالأمر، وتخصَّص له إذا انفرد[٤٦] .

إن معنى الاختصاص في الاصطلاح كما عرَّفه ابن رجب هو عبارةٌ يختص مستحقه بالانتفاع به ولا يملك أحدٌ مزاحمته وهو غير قابلٍ للشمول والمعارضات[٤٧] ، ومعنى غير قابلٍ للشمول أي شمول صنوف الارتفاع جميعها[٤٨]، وهذه الصفة تتبع من يختص بخدمة سيِّده واجتهد بالعمل وله مبادرةٌ واهتمامٌ بالأعمال الصالحة التي يُكلَّف بها.

إن سياسة المأمون تجاه الإمام الجواد(عليه السلام) ـ وتقيِّة العلويين وشيعتهم ـ تطلَّبت قرارًا كبيرًا من رفع الضغط عنهم وفسح المجال لأصحابهم وخواصهم والاتصال بالإمام ، فقد وُصفت سياسة المأمون تجاهه(عليه السلام) بالقول إنه:((لم يزل مُكرمًا لأبي جعفر (عليه السلام) مُعظِّمًا لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته))[٤٩] .

هذا الأمر سهَّل الاتصال بالإمام(عليه السلام) من المقربين، فقد كان علي بن مهزيار أحد الرجال الذين اختصوا به ، فقد أشار ابن داوود الحلي إلى ذلك بقوله: علي بن مهزيار الأهوازي قد اختص بالإمام أبي جعفر الثاني(الجواد)(عليه السلام) وتوكَّل له[٥٠]، فكانت لقاءاته تتكرر معه(عليه السلام)، ونعتقد أن هذه اللقاءات قد تمَّت في مكة المكرمة في أثناء مواسم الحج، وكان الهدف من ذلك يعود إلى أسبابٍ أمنيةٍ تقتضي عدم إثارة سخط السلطة من وفود الناس إليه(عليه السلام) في مقر إقامته في المدينة المنورة، لذا اتخذ من موسم الحج وسيلةً للقاء وتشتيت أنظار السلطة و مراقبتها له، إذ استثمر الإمام (عليه السلام) وجود حشود الحج وسيلةً دعائيةً وإبعاد الخطر عن وكلائه وخاصته .

قد التقى علي بن مهزيار في مكة المكرمة بالإمام الجواد سنة(٢١٥هـ /٨٣٠م) ورآه ووصف عبادته وتنسُّكه وأداء مناسك الحج عندما قال: إن الإمام(عليه السلام) طاف بالبيت واستلم الحجر ومسح بيده ووجهه ، ثم أتى المقام فصلى ركعتين وخرج إلى دُبر الكعبة إلى المُلتزم[٥١] ، فالتزم البيت وكشف الثوب عن بطنه ثم دعا طويلًا حتى خرج مع ارتفاع الشمس[٥٢] .

المرة الأخرى التي التقى بها ابن مهزيار بالإمام كانت سنة(٢١٩هـ/٨٣٤م) وفي موسم الحج أيضًا إذ ودَّع الإمام البيت ليلًا واستقبل الركن اليماني والحجر الأسود في كل شوط ، فلما كان الشوط السابع التزم

البيت في دُبر الكعبة قريبًا من الركن اليماني وكشف الثوب عن بطنه ثم أتى الحجر الأسود وقبَّله ومسح وجهه وخرج إلى المقام ، وصلى علي بن مهزيار خلفه، ومضى الإمام (عليه السلام) ولم يعُد إلى البيت ، وكان وقوفه على الملتزم بقدر ما طاف بعض أصحابه سبعة أشواط وبعضهم ثمانية [٥٣].

إن تلك المناسك الخاصة بالحج التي نقلها علي بن مهزيار عن الإمام(عليه السلام) ما كانت سوى طريقةٍ أو رسالةٍ أراد بها الإمام(عليه السلام) أن ينقلها للناس عبر أصحابه وخاصته بالطرائق الصحيحة التي يجب مراعاتها عند أداء فريضة الحج، إذ يبدو أن تعدُّدَ المذاهب الدينية الإسلامية وانشقاقها إلى فرقٍ وتياراتٍ فكريةٍ مختلفةٍ قد شتتت الطريقة التي كان يحج بها النبي(صلى الله عليه وآله) البيت، التي أراد الإمام الجواد(عليه السلام) رسمها من خلال أدائه لهذه الشعائر بمحضر أصحابه، زيادةً على أن موسم الحج قد استثمره الإمام أيضًا لكسب ولاية الناس وتشيُّعهم وَفق منهج آل البيت (عليهم السلام)، و لا سيما وأن ولاية أهل البيت تعد شرطًا في صحة الإيمان ومن ضروريات مذهب الشيعة الإمامية في قبول الأعمال وهي فلسفةٌ تعليميةٌ خاصةٌ انتهجها الإمام الجواد(عليه السلام) لسد الفراغ التشريعي وبيان سلطته الدينية لتكون منسجمةً مع الأحكام والقِيَم والأهداف الإسلامية ، وهذه المجالات بلا شك هي الأساس في تولِّي شؤون الحكم والإدارة والتنظيم .

إن هذا الفعل التنظيمي في الفكر السياسي الإمامي غرضه رسم ملامح نظرية الدولة عن طريق فعل الاجتهاد[٥٤]، وقد تحقَّق منظور الولاية وقيادة المجتمع في فكر الإمام الجواد(عليه السلام) من خلال ما نقله علي بن مهزيار من أحاديث للدفاع عن إمامته(عليه السلام) وأصل إمامته التي تعني القيادة وإن صفات القائد تتركز في نقاطٍ أساسيةٍ هي: العلم، العبادة، الشعور بحاجات المجتمع ، فقد نقل علي بن مهزيار أنه رأى الإمام الجواد(عليه السلام) يُصلي الفرائض والنوافل وهو يلبس جُبَّةً أخرى، وأنه(عليه السلام)كساه بمثلها وأمره بالصلاة فيها[٥٥]، وهو فعلٌ قام به الإمام(عليه السلام) للاستدلال على مشروعية أحكامه واستدلالاته الصحيحة في اتباع الشريعة الإسلامية ، ولعل هذه الأحكام كانت رسالةً نقلها علي بن مهزيار إلى الجمهور عن علمه (عليه السلام) بالشريعة وأصولها وما ينفع الناس ويداوي عللهم فقد بلغ إن علي بن مهزيار بسبب منزلته الخاصة بالإمام(عليه السلام) كان يدخل عليه ويأكل معه وإنه وصف لحم بعض الطيور لمن به مرض ، فقال علي بن مهزيار: تغديت مع أبي جعفر (عليه السلام) فأتى بقطاة [٥٦] فقال (عليه السلام): إنه مُبارك[٥٧] .

إن هذه الخصاصة بالإمام جعلت علي بن مهزيار مُقربًا من الإمام الجواد ، وبالتالي علا شأنه وارتفع مقداره لِما أبداه من ثقة الحديث وتعلُّقه بالإمام (عليه السلام) والتقائه به ، وهذا الأمر ـ بلا شك ـ قد درَّب علي بن مهزيار للتصدي للمسائل الشرعية ووصل مشاكل الناس نيابةً عن الإمام (عليه السلام) الذي أهَّله لهذا الأمر ، و لا سيما وأنه قد توكَّل عنه (عليه السلام) في الأمور الدينية والشرعية .

سادسًا: وكالة علي بن مهزيار:

إن نظام الوكالة في الفكر الشيعي يُعد من الأمور التنظيمية المهمة في إمكانية تحويل القاعدة الاجتماعية الواسعة، و لا سيما وإن الاعتماد على الوكلاء الثقات في العصر الذي عاش فيه الإمام الجواد (عليه السلام) تعرَّض للأمور الصعبة والمعقَّدة بعد ظهور قائمة الوكلاء والسفراء المحمودين والمذمومين [٥٨] عند بعض المؤرخين بما يعكس حالة الصراع والتنافس بين هؤلاء حتى بات الأمر من المشاكل التي تواجه أئمة آل البيت(عليهم السلام)، إلا أن ما أبداه علي بن مهزيار من جهودٍ طيلة سنين عمره جعلت الإمام الجواد (عليه السلام) يمنحه الثقة المطلقة للتوكُّل بقوله (عليه السلام): ((يا علي قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والخدمة والتوقير والقيام بما يجب عليك، فلو قلت إني لم أرَ مثلك لرجوت أن أكون صادقًا)) ، وهذه الوكالة قد حددها الإمام في نقاطٍ مهمةٍ عنه :

١- الامتحان والاختبار.

٢- الخبرة في العمل.

٣- النصيحة للإمام(عليه السلام).

٤- الطاعة.

٥- الخدمة والتوقير.

٦- القيام بالواجبات أو المهام الموكلة إليه من الإمام(عليه السلام).

قد حرص الإمام الجواد(عليه السلام) على توزيع وكلائه على البلدان أو المناطق التي يقطنوها التي تحظى بقبولٍ جماهيريٍّ وشعبيٍّ لهم، زيادةً على اهتمامه (عليه السلام) بالمستوى العلمي لوكلائه حرصًا منه على تكامل رسالته وأهدافه ، إذ تُعد الوثاقة والعدالة شرطًا أساسًا في الوكيل، زيادةً على إيمانه ومعرفته بأحكام الشريعة وشؤونها ولباقته السياسية وقدرته على حفظ أسرار الإمام واتباعه من الحكام وعيونهم .

عندما بلغ علي بن مهزيار من المكانة العلمية ما أهَّلته أن يقوم بدور الفقيه وتفنيد آراء المخالفين من الفرق الشيعية التي كانت في ذلك الوقت منتشرةً بطريقةٍ كبيرةٍ بين صفوف الشيعة نَاظَر علي بن أسباط ودارت بينهما رسائل واستطراداتٌ في فرقتي الأفطحية والاثني عشرية كلٌ يدلو بدلوه في تلك المسائل وإثباتها في الاحتكام للشريعة حتى تحاكموا بأمرهما إلى الإمام الجواد(عليه السلام) برسائل اقتنع فيها علي بن أسباط وتحوَّل من فرقته إلى الفرقة الاثني عشرية [٥٩].

كان من حرص الإمام(عليه السلام)على مكانة علي بن مهزيار أن منعه من الانتقال من مقر إقامته في الأهواز عندما رغب الأخير في الانتقال عنها بسبب كثرة الزلازل فيها والتحوُّل إلى مكانٍ آخر، فعندما اتصل بالإمام شكا إليه كثرة الزلازل بالأهواز، وطلب منه رأيه في التحوُّل عنها، فأجابه الإمام(عليه السلام) بكتابٍ:لا تتحولوا عنها، وأدعوا الله فإنه يرفع عنكم، ويقول علي بن مهزيار:ففعلنا ذلك فسكنت الأهواز[٦٠].

إن هذا المنع جاء من الإمام(عليه السلام) حرصًا منه على التقيُّد بتعاليمه والصبر تجاه المكاره وضرورة الاتصال بالناس في أسوأ الأحوال، زيادةً على دقته في توزيع وكلائه على مناطق رئيسةٍ ومدن مهمةٍ لها شأنها خلال عصر الدولة العباسية، فقد كان علي بن مهزيار مع أخيه إبراهيم من بين العلماء المُعتمَد عليهم في المذهب الشيعي الإمامي خلال عهد الإمام الجواد(عليه السلام) ، وهما من بين الذين خدموا التراث الشيعي وأسهما في نشره ومن حَمَلَة لواء التشيُّع والثقات في الأهواز، فكان علي بن مهزيار صمام الأمان العقائدي للأمة الإسلامية في تلك المدة ، إذ نَقل عن الإمام الجواد(عليه السلام) إلى شيعته في الأهواز علومه ومعارفه[٦١] .

ومن بين جملة المهام التي تصدَّرها علي بن مهزيار في عهد الإمام الجواد (عليه السلام) هي أوامره منها رسالته التي ورد فيها: ((إن الذي أوجبت في سنتي هذه هي سنة عشرين ومائتين فقط لمعنى من المعاني أكره تفسير المعنى كله خوفًا من الانتشار، وسأفسِّر لك بعضه إن شاء الله تعالى ، إن موالي _ أسأل الله صلاحهم _ أو بعضهم بما فعلت في عامي هذا من الخُمُس ... ولم أوجب عليهم ذلك كل عام، ولم أوجب عليهم إلا الزكاة التي فرضها الله(عز وجل) عليهم ، وإنما أوجبت عليهم الخُمُس في السنة هذه من الذهب والفضة التي قد حال عليها الحَوْل، ولم أوجب عليكم في متاعٍ ولا آنيةٍ ولا دوابٍ ولا خدمٍ ولا ربح ربحته في تجارةٍ ولا ضيعةٍ، إلا ضيعةً سأفسِّر لك أمرها تخفيفًا منِّي عن مواليَ ومنًّا منِّي عليهم لما يغتال السلطان من أموالهم ولما ينوبهم في ذاتهم، فأما الغنائم والفوائد فهي واجبةٌ عليهم في كل عام... فأما الغنائم والفوائد ـ يرحمك الله ـ فهي الغنيمة يغنمها المرء ، والفائدة يفيدها ، والجائزة من الإنسان للإنسان التي لها خطر عظيم ، والميراث الذي لا يُحتسب من غير أبٍ ولا ابنٍ ومثل عدوٍ يصطلم فيؤخذ ماله ومثل مالٍ يؤخذ لا يُعرف صاحبه ومن ضرب ما صار إلى مولى من موالي من أموال الحزمية [٦٢] الفسقة ، فقد علمت أن أموالًا عِظامًا صارت إلى قومٍ من موالي فمن كان عنده شيءٌ من ذلك فليوصلها إلى وكيلي ، ومن كان نائبًا يُعيد الشقة فليحتمل لإيصاله ولو بعد حين ، فإن نية المؤمن خيرٌ من عمله ، فأما الذي أوجب من الغِلات والضِياع في كل عامٍ فهو ضيعةٌ لا تقوم بمؤنةٍ فليس عليه نصف السدس ولا غير ذلك فإن قال قائل: إذا كان الأمر من أموال الناس على ما ذكرتموه من لزوم الخُمُس فيها وفي الغنائم ما وصفتم من وجوب إخراج الخُمُس منها وكان حكم الأرضين ما بينتم من وجوب اختصاص التصرُّف فيها بالأئمة (عليهم السلام)، أما لأنها يختصون برقبتها دون سائر الناس مثل الأنفال والأرضين التي ينجلي أهلها عنها، أو للزوم التصرُّف فيها بالتقبيل والتضمين لهم مثل أرض الخراج وما يجري مجراها ، فيجب ألّا يحلَّ لكم منكحٌ ولا يتخلَّص لكم متجرٌ ولا يسوغ لكم مطعمٌ على وجهٍ من الوجوه وسببٍ من الأسباب ، قيل له : إن الأمر وإن كان على ما ذكرتموه من السؤال من اختصاص الأئمة (عليهم السلام) بالتصرُّف في هذه الأشياء فإن لنا

طريقًا إلى الخلاص مما ألزمتموناه ، أما الغنائم والمتاجر والمناكح وما يجري مجراها مما يجب للإمام(عليه السلام) فيه الخُمُس فإنهم قد أباحوا لنا ذلك وسوَّغوا لنا التصرُّف فيه ، وقد قدَّمنا فيما مضى ذلك [٦٣].

إن هذه المراسلة الطويلة توضِّح بشكلٍ جلِّي جملةً من التوصيات التي أوصلها الإمام(عليه السلام) إلى شيعته عن طريق الوكيل والدوافعَ التي جعلت الإمام(عليه السلام) يفرض عليهم من أموالهم من خلال وكيله علي بن مهزيار.

قد كان الإمام الجواد(عليه السلام) يمارس مهام مسؤولياته الاجتماعية عن طريق وكيلٍ ، ويظهر لهم نبوغه الفكري والعقلي والإداري عِبْر تبنِّيه مشاكلهم وأوضاعهم وتقسيم دورهم الاجتماعي وربطهم بولاتهم من الأئمة(عليهم السلام) وتعزيز فكر التشيُّع بين صفوف الناس، وأراد علي بن مهزيار في أثناء جواب الإمام(عليه السلام) إثبات نوعين من أحكام التشريع أولهما ثابتٌ لا يتغير، والآخر متغيِّرٌ إن اقتضت إليه الضرورة ، وتُعد رسالة الإمام(عليه السلام) التي رواها علي بن مهزيار من أدقِّ الروايات التي اعتُمِدَت في الفقه الشيعي.

ظلت صلة علي بن مهزيار بالرغم من استدعاء المعتصم العباسي سنة(٢٢٠هـ/٨٣٥م) الإمام الجواد(عليه السلام) إلى بغداد ، إذ نُرجِّح أنها ظلَّت في طي الحذر والترقُّب والخوف من السلطة .

من جانبٍ آخر فقد ظهر علي بن مهزيار من بين الرواة الثقات ممن تصدى للأفكار والعقائد الضالة التي استفحلت في عهد الإمام الجواد(عليه السلام) ، وهذا الانحراف في العقائد قد وصفه علي بن مهزيار في أثناء روايته عن الإمام الصادق(عليه السلام)عن هؤلاء بقوله تعالى :{فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُنَ ٩٤}[٦٤] ، وذكر الإمام يصف هؤلاء بالضلالة فيقول: إنهم قومٌ وصفوا الله عدلًا بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره [٦٥].

من بين الفرق التي استفحلت في عهد الإمام الجواد(عليه السلام)فرقة الخطابية، وهم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي، وأحد مواليهم الذي عزا نفسه إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وعندما وقف الإمام على انحرافه وغلُّوه في حقه تبرَّأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه فلما اعتزل أبو الخطاب عنه أدعى الإمامة لنفسه [٦٦].

إن ظهور هذه الفرقة من الغلاة والمحسوبة على الشيعة يُعد ذريعةً جيدةً لأعداء آل البيت(عليهم السلام) كي يواجهوا الشيعة وأئمتهم ويوقدوا فتيل الفتنة وتعزيز الانحراف الفكري ، لذا تصدَّى الأئمة(عليهم السلام) بأنفسهم أو عن طريق شيعتهم ووكلائهم أن يدخلوا هذا المشهد، وحاولوا أن يعتمدوا على الاستدلال والحجة العقلية ، زيادةً على تبرئتهم من هذه المعتقدات، وإن مروِّجي هذه الأفكار وأتباعهم منحرفون[٦٧].

بلا شك أن عملية التصدي عند الأئمة لا تخرج عن نظام الأفكار وتفنيد الآراء وتثبيت الأدلة، زيادةً على العزل الاجتماعي، لذلك أكَّد علي بن مهزيار في روايته عن الإمام الجواد(عليه السلام) إنه سمعه يلعن أبا الخطاب في حضرته ولعن أصحابه ولعن الشاكين في لعنه ولعن من وقف في ذلك وشك فيه بعد أن انتشرت أفكاره ودعاته، وأكد الإمام على علي بن مهزيار بلعنه وقال مخاطبًا له : يا علي لا تتحرجن من

لعنهم فإن الله(ﷻ) لعنهم[٦٨] ، وهذا تأكيدٌ على مواجهة هؤلاء الغلاة ونكران معتقداتهم وإدانتهم إذ إن الأئمة ينصُّون على كذب الكلمات المبالغ فيها ويعدُّون قائل الكلام كذابًا ويسمونه ملعونًا [٦٥] .

الخاتمة :-

١. اعتاد أئمة آل البيت(عليهم السلام) أن يجعلوا لهم وكلاء يختارونهم من خواص أصحابهم ليكونوا واسطةً بينهم وبين شيعتهم في مختلف المناطق، وذلك بسبب التضييق الذي كانوا يعيشون فيه من السلطة العباسية التي كانت حاكمةً آنذاك، فيكون هؤلاء الوكلاء بمزلة الوسيط بين الأئمة(عليهم السلام) وشيعتهم، وكان هذا الوكيل يتربَّى تربيةً ويتعلَّم تعاليم لمدةٍ زمنيةٍ طويلةٍ ومن بعدها ينال ثقة الأئمة فيؤمنونه على شيعتهم وأموالهم التي يرسلوها للأئمة(عليهم السلام)التي تمثل الخُمُس.

٢. جعل الإمام الجواد علي بن مهزيار وكيلًا له في منطقة الأهواز لتسيير أمور الشيعة والحفاظ على عقيدتهم من الأفكار والفرق التي كانت تنتشر في تلك الآونة .

٣. حاول علي بن مهزيار الذي كان واحدًا من هؤلاء الوكلاء أن يكون صمام الأمان الشيعي في الأهواز وحاول أن يدافع عن التشيُّع وعن أفكار المذهب وأن يقف ضد الأفكار والفرق المنحرفة التي ظهرت في الأوساط الشيعية في مدة خدمته للإمام الجواد.

الهوامش:

١) الطوسي، الفهرست، ص١٥١.
٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٨٤.
٣) بلد بخوزستان، وهي قصبة كورة سرق يقال لها دورق الفرس، يُنظر الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٣.
٤) النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٥٣.
٥) كورة تقع بين البصرة وبلاد فارس، أول من بناها أردتشير، يُنظر الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٨٥.
٦) مدينة بين الأهواز وفارس، يُنظر ابن حوقل، صورة الأرض، ج٢، ص٢٤٩.
٧) النور، حسين علي، التشيُّع في الأهواز، ص٤٠٦.
٨) النجاشي،رجال النجاشي،ص٢٥٤؛ بن المطهر، خلاصة الأقوال،ص١٧٤، الحلي، رجال ابن داوود، ص٢٥١.
٩) حسين علي، التشيُّع في الأهواز منذ نشأته إلى قيام الدولة الصفوية، ص٤٠٦.الشويلي، حيدر والكشفي، عبد الكريم، أثر الإمام الصادق في ازدهار العلوم الإسلامية وحلقات التدريس في مسجد الكوفة، ج٢، ص٤١٦.
١٠) المفيد، المزار، ص٢٩.
١١) النور، حسين علي مهدي ، التشيُّع في الأهواز ، ص٤٠٦.

١٢) الشويلي، حيدر والكشفي، عبد الكريم، أثر الإمام الصادق في ازدهار العلوم الإسلامية وحلقات التدريس في مسجد الكوفة، ج٢، ص٤١٦.

١٣) الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران كوفي ثم انتقل للأهواز، ثم إلى قم، وتوفى هناك، وله ثلاثون مصنف، الطوسي، الفهرست، ص١٠٤؛ الحلي، رجال ابن داوود، ص٨٠.

١٤) النور، التشيع في الأهواز،ص٤١١.

١٥) المفيد، المزار، ص١٨،٢٢،٢٧،١٩.

١٦) ابن النديم، الفهرست، ص٢٧٧.

١٧) الطوسي، احتيار معرفة الرجال، ص٤٥٣.

١٨) النيسابوري، منة النعم، ج٤، ص٢٥٨.

١٩) النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٥٣.

٢٠) السيوطي، تدريب الراوي، ص٤٠٦.

٢١) ابن النجار، شرح الكوكب المنير،ج١، ص٧٤،٧٥.

٢٢) الطوسي، الفهرست، ص١١٤.

٢٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١١٧،١١٨.

٢٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٩٨.

٢٥) الطوسي، الفهرست، ص١٥٢.

٢٦) الطوسي، الفهرست، ص١٥٢.

٢٧) النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٥٢؛ المازندراني، منتهى المقال، ج٤، ص٣٤٨.

٢٨) المؤمن، محمد مهدي، كيف نفهم الرسالة العملية، ج١، ص٢٥،٢٦.

٢٩) الكشي، رجال الكشي، ص٥٥٠.

٣٠) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٨٢٦.

٣١) الكشي، رجال الكشي، ص٥٥٠.ابن داوود، رجال ابن داوود، ج٣، ص٨٨

٣٢) الكشي، رجال الكشي، ص٥٥١؛ الطوسي، رجال الطوسي، ج٢، ص٨٢٧.

٣٣) الكشي، رجال الكشي، ص٥٥٠.

٣٤) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن أبو محمد التميمي المروزي البغدادي، ولد في خلافة المهدي، كان وزيراً للمأمون، يُنظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٥،٦.

٣٥) المفيد، الإرشاد، ص٣٢٠.

٣٦) يُنظر بن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٨٩.

٣٧) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٨٩.

٣٨) ابن داوود، الرجال، ج١، ص٢٦.

٣٩) البرقي، رجال البرقي، ص٣٤١.
٤٠) البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٨٨.
٤١) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٤٧.
٤٢) سارة عبد الرزاق، كتب الآداب السلطانية، ص٢٢٢.
٤٣) حكيمة لفتة، الحياة الفكرية للإمام الجواد، ص١١٤،١١٥.
٤٤) المجلسي ، بحار الأنوار، ج٨٣، ص١١٩.
٤٥) الطوسي، الغيبة، ص٣٤٩.
٤٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٤٧.
٤٧) الحنبلي، القواعد، ص١٩٢.
٤٨) مجموعة مؤلفين، فقه المعاملات، ج٤، ص١٧.
٤٩) المفيد، الإرشاد، ص٢٥٢؛ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٨٧.
٥٠) الحلي، الرجال، ج١، ص١٤٢.
٥١) الملتزم: المستجار مقابل باب الكعبة، سُمي به لأنه يستحب التزامه وإلصاق البطن به، والدعاء عنده، وقيل: المراد به الحجر الأسود أو ما بينه وبين الباب أو عتبة الباب، يُنظر المجلسي، بحار الأنوار،ج٧١، ص٣٢٧.
٥٢) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٥، ص٢٨١.
٥٣) الطوسي، تهذيب الأحكام ، ج٥، ص٢٨١.
٥٤) محمد شقير ، فلسفة الدولة، ص٥٨،١١٢.
٥٥) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٦٢.
٥٦) مفرد للقطا: نوع من الطيور ثقيلة المشي، يُنظر الفراهيدي، العين، ج١٥، ص١٨٩.
٥٧) الكليني، الكافي، ج٦، ص٣١٢؛ النراقي، مسند الشيعة، ج١٥، ص٤٣،٤٤.
٥٨) يُنظر الطوسي، الغيبة، ج١، ص٢٤٦الذي أفرد قائمة بالممدوحين من الوكلاء ومنهم علي بن مهزيار إلى جانب الوكلاء؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٨٩.
٥٩) الكليني، الكافي، ج٢، ص٥٦٠.
٦٠) النجاشي،رجال النجاشي،ص٢٥٢؛ الطوسي، رجال الطوسي،ج٢، ص٨٣٥؛العاملي،الوسائل، ج٧، ص٥٠٤.
٦١) كاظم عودة وشجاع نجرس، علاقة إبراهيم بن مهزيار بالأئمة الأطهار، ص٨٥.
الخرمية من الفرق الظاهرة في الإسلام تنقسم لقسمين : المزدكية الذين استباحوا المحرمات، والثانية الخرمدينية أيضًا استباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٥١.
٦٢) الخرمية من الفرق الظاهرة في الإسلام تنقسم لقسمين: المزدكية الذين استباحوا المحرمات، والثانية الخرمدينية أيضًا استباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين ، البغدادي ، الفرق بين

الفرق، ص٢٥١.

٦٣) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ص١٤٣.

٦٤) سورة الشعراء، الآية٩٤.

٦٥) الكليني، الكافي، ج٢، ص٣٠٠.

٦٦) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٧٩.

٦٧) عباس بخشندة، ظهور الغلو في الفكر الشيعي، ص٢٣٠.

٦٨) عباس بخشندة، ظهور الغلو، ص١٢٧.

قائمة المصادر الأولية والمراجع الثانوية:.

القرآن الكريم

أولًا: المصادر الأولية:

- البرقي، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن خالد،(٢٧٤هـ/ ٨٦١م).

١_ رجال البرقي، (تحقيق: حيدر محمد علي البغدادي، ط٢،مطبعة مؤسسة الإمام الصادق، منشورات الإمام الصادق، ق، إيران، (د.ت)).

- البغدادي،محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن (ت ٦٤٣هـ /٨٨٧م) .

٢_ ذيل تاريخ بغداد،(تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،ج٤،٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، (د. ط ، ت).

- الحلي، تقي الدين الحسن بن داوود،(ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م).

٣_ رجال ابن داوود،(تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية – النجف ١٣٩٢هـ،(د.ط)).

- الذهبي،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م).

٤_ سير أعلام النبلاء،(تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط ٣،مؤسسة الرسالة، ج١٠، ١٩٨٥م).

- أبن شهرآشوب، محمد بن علي المازندراني(ت٥٨٨هـ/١١٩٣م).

٥_ مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية ، ج٣ ، ١٩٥٦م ، (د. ط).

- الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر،(ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

٦_ الملل والنحل،(أشرف على تصحيحه وقدم له : صدقي جميل العطار، ط٢، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م).

- الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن،(ت٣٨١هـ/٧٩٨م).

٧_من لا يحضره الفقيه ،(تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، إيران).

- الطوسي ،(أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).

٨_ رجال الطوسي ،(تحقيق جواد القيومي،ط ٥، قم، إيران، مؤسسة النشر الإسلامي، ١١٤١ هـ).

٩_ الفهرست ،(تحقيق السيد محمد آل بحر العلوم ط٢،النجف الأشرف، العراق ، المطبعة الحيدرية ،١٩٦١م).

١٠_الغيبة،(تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني الشيخ على إحمد ناصح مؤسسة المعارف الإسلامية، ، قم المقدسة، إيران،ط:١).

١١_ تهذيب الأحكام،(تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران،ج٣،٢،١،ط٤، ١٣٦٥هـ).

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن ميثم البصري،(ت١٧٠هـ/ ٧٨٦م).

١٢_ العين،(تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت)).

- الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (٣٢٩ هـ / ٩٠٥م).

١٣_ الكافي،(صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري، نهض بمشروعه: الشيخ محمد الآخوندي، دار الكتب الاسلامية ، ج٦،٢ط٣، طهران ، إيران ، ١٣٨٨هـ).

- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن محمود علي،(ت١١١٠هـ/١٦٩٩م).

١٤_ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،(ج٨٢،٧١ ،ط٢، بيروت ، لبنان، مؤسسة الوفاء،١٤٠٣هـ).

- المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي،(ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).

١٥_ الإرشاد،(تحقيق: حسين الأعلمي، ط٥،النجف الأشرف، العراق، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، ٢٠٠١م).

١٦_ المزار،(تحقيق ونشر: مدرسة الإمام الهادي، ط١، قم، إيران، مطبعة مهر، ١٤٠٩هـ).

١٧_ الفصول العشرة في الغيبة،(تحقيق الشيخ فارس الحسون، ط١، قم، إيران، مطبعة مهر، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ).

- ابن النجار الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي،(٧٩٥هـ/١٣٩٢م).

١٨_ القواعد،(مكتبة الخانجي، مصر، (د.ت)).

- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي،(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)

١٩_ رجال النجاشي،(تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط٥، قم، إيران،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، سنة١٤١٦هـ).

- ابن النديم، الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالوراق(ت٦٧٦هـ \ ١٢٧٧م) .

٢٠_ الفهرست،(تحقيق ونشر دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان،٢٠٠٦).

- النراقي، أحمد بن محمد(ت١٢٤٥هـ).
_ عوائد الأيام، (تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، قم، ايران ، ط١(د.ت))

ثانياً: المراجع الثانوية :

- مجموعة من المؤلفين ،
٢١_ (الموسوعة الفقهية الكويتية،ط٢، أصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، دار السلاسل، ١٤٢٧هـ).
- النور، حسين علي مهدي
٢٢_ التشيُّع في الأهواز منذ نشأته إلى قيام الدولة الصفوية ،(مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة ،المجلد٤٦ ،العدد ٣-٤ ، ١٠٢٨).
- شقير، محمد،
٢٣_ فلسفة الدولة في الفكر السياسي الشيعي ولاية الفقيه إنموذجًا،(قم ، دار الهادي، ٢٠٠٢م).
- المؤمن، محمد مهدي.
٢٤_ كيف نفهم الرسالة العملية(ط١، قم _ إيران، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة عزت، ١٤٢٣هـ).

ثالثًا : البحوث المنشورة والمدونات الإلكترونية :

- بالي، عباس بخشندة وقبريان، علي.
٢٥_ ((ظهور الغلو في الفكر الشيعي واستراتيجيات الأئمة المعصومين ضدها))، مجلة آداب الكوفة، جامعة الكوفة، المجلد ج٢، العدد٤٧، ٢٠٢١.
- صكر، حكيمة لفتة.
٢٦_ ((الحياة الفكرية للإمام الجواد _ دراسة تحليلية))، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العد٢٢، ٢٠١٥م.

رابعًا : الرسائل والأطاريح الجامعية:

- زاجي، سارة عبد الرزاق.
_ كتب الآداب السلطانية مصدرًا لدراسة الفكر السياسي خلال العصر العباسيالأول ١٣٢_٢٤٧ هـ ٧٤٩_٨٦١ م (أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ،٢٠٢١م).